

# نَقْلُ الْحَمِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد النبي وآله الطيبين  
الطاهرين المعصومين، وبعد،

كانت الحلة من كبريات المدن التي ازدهرت فيها الحضارة الفكرية والإسلامية  
على مدى قرونٍ خلت، بفضل أبنائها البررة من أساطين العلم والمعرفة، هؤلاء  
العلماء الذين بذلوا فيها غاية المجهود لجمع تراث أهل البيت عليهم السلام والمحافظة  
عليه وانتشاله من آفة التحريف والتصحيف والدس والتخريف، فقد سخر الله  
لهذه الأمة رجالاً آثروا على أنفسهم، في الجد والاجتهاد والمثابرة في التدريس  
والتأليف والجمع والتحقيق، حتى خلفوا لنا تراثاً فكرياً عظيماً نستمد منه  
عزيمتنا في التوجه إلى نور الحق وطريق الهداية.

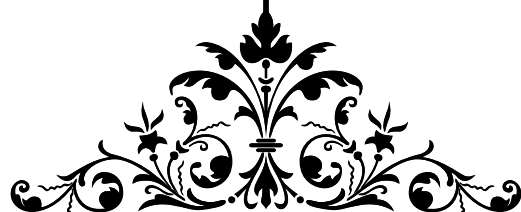
ومن هؤلاء الأعلام الشيخ فخر المحققين محمد بن الحسن، نجل العلامة  
الحلي عليه السلام، وجه من وجوه الطائفة وثقاتها، حاله في علو قدره وسمو مرتبته وكثرة  
علومه أشهر من أن يذكر، فهو في العلوم العقلية والنقلية محقق نحير، وفي  
ميزان الفهم والذكاء مدقق ليس له نظير، تلمذ على يد والده وانشغل بالتأليف  
والتدريس، والشرح والتحقيق، ومن شروحه القيمة شرح تهذيب الوصول

إلى علم الأصول لوالده العلامة الحلي، وسماه غاية السؤل في شرح تهذيب الأصول، غايته في ذلك تسهيل طريق الفائدة لطلبة العلم وقصاد المعرفة من غير مشقة.

ودأب مركز العلامة الحلي كعاداته على تقفي هذا الأثر المبارك، وتحقيقه بقلم الشيخ الفاضل حميد ربح الحلي - مد الله في عمره مدًا، وجعل بينه وبين الحادثات سدًا - على نسخة يتيمة فريدة تقبع في مكتبة مركز إسناد جامعة طهران بالرقم ٠٩٧٨، بلحاظ ضبط الكتاب ومراجعته ووضع فهارسه من قبل شعبة التحقيق والفهرسة في المركز، وإخراجه فنيًا من قبل شعبة الإخراج والفهرسة الفنيّة، وجاء هذا العمل ضمن سلسلة ذخائر التراث الحليّ التي تبنّاها مركز العلامة.

وفي نهاية المطاف لا يسعنا إلا أن نتقدّم بجزيل الشكر والامتنان لسماحة المتوليّ الشرعيّ للعتبة الحسينيّة المقدّسة، فضيلة الشيخ عبد المهديّ الكربلائيّ (دام عزّه)؛ لاهتمامه في إحياء تراث هذه المدينة المباركة، وكلمات الشكر تتوالى إلى الأمين العام للعتبة الحسينيّة المقدّسة السيّد جعفر الموسويّ لجهوده المبذولة في الإشراف والمتابعة، والشكر موصول إلى العاملين في مركز العلامة الحليّ ﷺ لضبط العمل وتقديمه ووضع فهارسه وإخراجه، فلهم جميعًا غاية الشكر والامتنان، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مركز العلامة الحلي  
لإحياء تراث جورة الخلّة العلميّة  
الخلّة المشرقة



---

مَقْدَمُ التَّحْقِيقِ

---





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

### تمهيد:

لا يَخْفَى أَنَّ علم الأصول من العلوم التي امتزج فيها العقل والنقل؛ فإنه يأخذ من صفوهما سواء السبيل، فلا هو تصرفٌ بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول، ولا هو مبنيٌّ على محض التقليد. فهو من أجلّ الفنون قدرًا، وأدقّ العلوم سرًّا، ومن أكثرها للفضائل جمعًا، وفي استنباط الأحكام الإلهية نفعًا.

ثم إنَّ هذا العلم - بوصفه منهجًا فكريًا في استنباط الأحكام من الأدلة - قد اتَّفَقَ على أنه بدأ مع بزوغ الإسلام المتمثل بالوحي كتابًا وسُنَّةً، فهو قديمٌ قَدَمَ الفقه نفسه، فلا يُعْقَلُ أن يوجَدَ فقهٌ دون أصولٍ تنظِّمُ استنباط هذا الفقه من مصادره.

وكما هو الحال في أيِّ علمٍ من العلوم، فإنه لا يبدأ متكاملًا دفعةً واحدة، بل ينمو ويتطوَّر حتَّى ينضج المنهج ويستبين الأسلوب.

فقد بدأ هذا العلم وليدًا على شكل قواعد متناثرة في مطاوي كلام الفقهاء (بالمعنى الأعم) وبيانهم للأحكام، فقد كان يذكر الفقيه الحكم، ودليله، ووجه الاستدلال به، كما أن الخلاف الفقهي بين الفقهاء كان يُعصد بقواعد أصولية يعتمد عليها الفقيه؛ لتقوية وجهة نظره، وتعزيز مذهبه. وهذا مما اتفق عليه الباحثون في تاريخ علم الأصول، إلا أنهم اختلفوا في تدوين هذا العلم.

فقد ذهب أغلب أهل السنة إلى أن كتاب (الرسالة) للشافعي (٢٠٤هـ) أول مدونة في هذا العلم، وهناك من يرى أن أبا يوسف (١٨٢هـ) صاحب أبي حنيفة (١٥٠هـ) هو الأسبق، ولكنه لم يصل إلينا شيء من كتبه، إلا أن الصحيح أن هشامًا بن الحكم (١٧٩هـ)، ويونس بن عبد الرحمن (٢٠٨هـ) - وهما من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليه السلام - قد ألفا رسالتين في مباحث الأصول بإملاء الإمامين عليه السلام، هما (كتاب الألفاظ ومباحثها) لهشام، وكتاب (اختلاف الحديث أو علل الحديث) ليونس، وهما أسبق من الشافعي ورسالته<sup>(١)</sup>.

ثم استمر النتاج الأصولي الإمامي بالتطور نسبيًا، كما وكيفًا، بدءًا بكتابي (الخصوص والعموم) و(خبر الواحد والعمل به) للحسن بن موسى النوبختي (ت ٣١٠هـ)<sup>(٢)</sup>.

تلاه كتاب (الخصوص والعموم والأسماء والأحكام)، و(نقض رسالة

(١) يراجع: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٣١١، محاضرات في أصول الفقه الجعفري: ٦، مقدمة تحقيق (الرسالة) للشافعي: ١٣.

(٢) رجال النجاشي ٦٣: ١١٦٤.

(الشافعي)، و(إبطال القياس)، و(النقض على عيسى بن أبان في الاجتهاد) لإسماعيل بن عليّ النوبختي (ت ٣١١هـ)<sup>(١)</sup>.

ثمّ كتاب (المُستمسك بحبل آل الرسول) للحسن ابن أبي عقيل العماني الحدّاء (ت ٣٦٩هـ)<sup>(٢)</sup>، ثمّ كتاب (كشف التمويه والالتباس في إبطال القياس) لمحمّد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي (ت ٣٨١هـ)<sup>(٣)</sup>، ثمّ كتاب (إبطال القياس) لأبي منصور الصّرام النيسابوري (ت بعد ٣٠٠هـ)<sup>(٤)</sup>.

ثمّ واصل الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) الخطّ الفكريّ الذي سار عليه من تقدّم، وخصوصاً العماني وابن الجنيد، فنقدّهما في جملة من آرائهما، وجاء بعده تلامذته، كالسيّد المرتضى (ت ٤٣٦هـ) فواصل تنمية الخطّ الأصوليّ بإفراجه كتاب (الذريعة) الذي وصفه في المقدمة بكونه منقطع النظر في إحاطته بالأتجاهات الأصوليّة، وسالار الديلمي (ت ٤٣٦هـ) في كتابه (التقريب في أصول الفقه).

ثمّ بدأت مرحلة جديدة لعلم الأصول الإمامي، تتمثّل بالفقيه والأصوليّ المجدّد الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، الذي انتقل على يده علم الأصول إلى دورٍ جديدٍ من النضج الفكريّ متمثلاً بكتاب (العدة في أصول الفقه)، ممّا انعكس على مجالات البحث الفقهيّ.

تلتّه مرحلة ركودٍ تعدّدت أسبابها، أبرزها: انفصال الشيخ الطوسي بهجرته

(١) رجال النجاشي ٣١: ٦٨.

(٢) المصدر نفسه ٤٨: ١٠٠.

(٣) المصدر نفسه ٣٨٥: ١٠٤٧.

(٤) المصدر نفسه ١٩٠: ٨٥٢.

إلى النجف، عن حوزته الأساسية في بغداد، وإنشائه حوزة جديدة حوله في النجف، ومن الطبيعي أن هذه الحوزة الجديدة لا ترقى إلى مستوى التفاعل المبدع مع التطور الذي أنجزه الطوسي في الفكر العلمي؛ لحداتها.

وكذلك التقدير العظيم الذي حظي به الشيخ الطوسي في نفوس تلامذته، والذي رفعه في أنظارهم عن مستوى النقد، وجعل من آرائه ونظرياته شيئاً مقدساً لا يمكن أن يُنال باعتراض، أو يخضع لتمحيص.

وكذلك انكماش التفكير الأصولي السني - الذي كان يشكل عامل إثارة للتفكير الأصولي الشيعي - القرنين الخامس والسادس، فأخذ يستنفذ قدرته على التجديد، واتجه إلى التقليد والاجترار، حتى أدى ذلك إلى سد باب الاجتهاد رسمياً، ومُنِيَ بالعقم، مما يعني أن التفكير العلمي الإمامي قد فقد أحد أهم المثيرات المحركة له، الأمر الذي يمكن أن نعتبره عاملاً مساعداً في توقف وركود النمو العلمي.

إلى أن جاء الفقيه المبدع الشيخ محمد بن إدريس الحلي (ت ٥٩٨ هـ)، فبث في الفكر العلمي روحاً جديدة، وكان كتابه الفقهي (السرائر) إيذاناً ببلوغ الفكر العلمي في مدرسة الشيخ الطوسي إلى مستوى التفاعل مع أفكاره ونقدها وتمحيصها، برز على إثرها كوكبة عظيمة من الفقهاء والأصوليين الذين صنفوا في الفقه والأصول كتباً قيّمة احتلت بجداره مكان كل من كتابي (النهاية) في الفقه و(العدة) في الأصول للشيخ رحمتهما الله تعالى.



وفي طليعة هذه الكتب كتابا (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) (ومعارج الوصول إلى علم الأصول) للمحقق الحلي رحمته الله (ت ٦٧٦هـ)، وتلاه تلميذه وابن أخيه العلامة الحلي رحمته الله (ت ٧٢٦هـ) بكتب كثيرة، أهمها كتاباه الأصوليان (مبادئ الوصول إلى علم الأصول) و(تهذيب الوصول إلى علم الأصول)، فصارت منذ القرن الثامن الهجري محورا للبحثين الفقهي والأصولي، بعدما كان كتابا (النهاية) و(العدة) هما السائدان.

### العلامة الحلي رحمته الله وكتابه (تهذيب الوصول إلى علم الأصول) :

هو الشيخ أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهر، الحلي مولداً ومسكناً، كما صرح بذلك هو نفسه في الخلاصة<sup>(١)</sup>، وصرح به أبوه أيضاً على ما نقله عنه صاحب رياض العلماء من أن: (وَلَدِي الْمُبَارَكُ هُوَ حَسَنُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ الْمُطَهَّرِ)<sup>(٢)</sup>، وهذا ما ذهب إليه جماعة ممن تعرض لذكره، منهم ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في (لسان الميزان)<sup>(٣)</sup>، وآخرون<sup>(٤)</sup>.

فلا صحة لما ذكره بعض مؤرخي العامة كالصفدي (ت ٧٦٤هـ)<sup>(٥)</sup>، وابن حجر في موضع من كتابه<sup>(٦)</sup>، وغيرهما، من أن اسمه الحسين، ولا لما

(١) خلاصة الأقوال: ٤٥.

(٢) رياض العلماء ٢: ٩٠.

(٣) لسان الميزان ٢: ٣١٧.

(٤) منهم خير الدين الزركلي في الأعلام ٢: ٢٢٧.

(٥) الوافي بالوفيات ١٣: ٨٥.

(٦) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢: ٧١.